

## تيارات معمارية معاصرة

# سلك - تيك

د. خالد السلطاني

د. خالد السلطاني

العالي نيفاً وقرناً من الزمان من مسار عمارة الحدائق، المسار المترع بالتغييرات المستمرة والحافل بعمليات الأحياء

والتمويت لمقاربات تصميمية متنوعة . ا فمارة " كريستال بالاص " تثير اهتمام انصار " السليك- تيك " لجهة استخداماتها الجريئة والواسعة للالواح الزجاجية التي جعلت فضاء " جناح لندن " في معرض لندن الدولي، والذي سيدي لاحقاً " بالقصر البلوري "، جعلت منه فضاء شفافاً غارقاً بالنور والضياء، وهي حالة لم يشهد، في السابق، مثيلاً لها تاريخ العمارة

او الانشاء عمارة " سيفرام بيلدينيك " في العشرينيات من القرن الماضي عندما تطور التيار الوظيفي / الفانكشناليزم، كتيار ابداعي جديد يسعى الى احداث قطعية استمولوجية مع جميع الطرز والاساليب التصميمية التي عرفتها العمارة سابقا (عدا بالطبع " مدرسة شيكاغو " التي اعتبر الوظيفيون انفسهم ورثتها الشريعيين)، لجا انصار الفانكشناليزم الى المواد الانشائية المصنعة الجديدة بضمئها الالواح الزجاجية، كوسيلة ناجحة لاجتراح تلك القطعية المرفقية ؛ والتي عدنا انصار " السليك -تيك " مساهمة كبيرة في ترسيخ قيم ومبادئ عمارة الصقالة في الممارسة المعمارية العالمية . ومع ان اكثرية تصاميم تلك الحقبة ظلت حبرا على ورق "، كما يقال، لكن ثلاثينيات القرن الماضي شهدت ظهور صممها " لو كوربوزيه " مثل " مبنى مركز الاتحاد " - سنتر سيز " في موسكو (١٩٢٩-٣٣)، ومبنى " جيش الخلاص " بباريس (١٩٣٣) اللذين عدا بمثابة كشف جديد في نوعية المعالجات المعمارية . وبقيت معظم طروحات " ميس فان درو " واكثرية اعمال ميماري تيار " الكونستروكتيفزم " الروسي، والخاصة بتصاميم مبان ذات واجهات زجاجية بالكامل، بقيت عصية على التحقيق، بيد انها الهبت في الوقت عينه مخيلة الكثيرين لما يمكن ان تمنحه الالواح الزجاجية من فورم معماري استثنائي ومتميز وحداني .

يعد ظهور " البيت الزجاجي " (١٩٤٩) لفيليب جونسون كحدث فريد ليس فقط في منجز عمارة الصقالة، وانما في منجز عموم عمارة الحدائق ؛ اذ صدمت



و جعل مفهوم "التقنية العالية > اذ اهم المرجعيات الشفافة واللماعة والبراقة ؛ معاصر، والرافع من شأنها (اي التقنية) عاليا بحيث تضحي تأثيراتها جزاء اساسيا في تشكيل منظومة جمالية جديدة ساهمت في بزوغ هذا التيار بصيغة مؤثرة في منتصف سبعينيات القرن الماضي، وجعلت من حالة التعاطي معه فحالة اثيرية عند المصممين مابعد الحداثيين . وعلى غرار مقولة بان " لا شئ جديد تحت الشمس " ؛ فان متابعي تيار " السليك -تيك " يرون في بعض محاولات المصممين السابقين اراضا لولادة هذا التيار في الممارسة المعمارية العالمية، فهم يرددون مساره التجريبي والتجديدي من خلال مداخلات معمارية مؤثرة قام بها مصممون اكفاء ذوو نفس طليعي عملوا في الفترة الزمنية الماضية، وتحديدا منذ ارتقاء المواد الانشائية الجديدة ناصية الاستخدامات الواسعة في تراكيب المباني المشيدة حديثا . واستنادا الى هذا الطرح " فان متابعي " السليك -تيك " يجدون في " القصر البلوري " (١٨٥١) Crystal Palace لـجوزيف باكستون نيعا ومصدرا ومرجعا لتبارهم الاثير الذي تطلب ظهوره التام وحضوره الفعال في المشهد المعماري

هيئته الشفافة والمكشوفة والعارية، المشغولة من " جدران " زجاجية المتصورات المألوفة عن مفهوم فضاء البيت السكني واحيازه المغلقة المدرجة في خصوصيتها . وكانت جرة المحاولة " الجونسونيه " ضرورية لجهة لفت الانظار لما يمكن ان تجترحه طروحات " ميس " المعمارية من فورمات استثنائية، رغم ان تجسيداتها في " البيت الزجاجي " جاءت بصيغ راديكالية للغاية . على ان تحقيق عمارة " البيت الزجاجي " سيفضي، لاحقا، الى تسهيل مهمة حضور عمارة " سيفرام بيلدينيك " (١٩٥٨)Seagram Building النيويوركية الشهيرة بجمع جدرانها الستائرية " الزجاجية الاربعة، حضورا بليفا في المشهد المعماري العالمي، ذلك الحضور الذي بدا وكأنه نهاية منطقتية لدراسات سابقة اجراها " ميس " وانصاره ، ونتيجة مثمرة، ايضا، لمسار طويل في تجارب " عمارة الصقالة " .

التي نكسه مسار عمارة " السليك -تيك " عمارة الحدائق، وخصوصا في مقارباتها ضمن ما يسمى " بالاسلوب الدولي "، الذي جسدت " سيفرام " منتهى ما توصل اليه ذلك الاسلوب الابداعي من طروحات مفاهيمية ؛ كما ان بزوغ عمارة ما بعد الحدائق على مسرح الممارسة

لقد اثار " السليك -تيك " اهتمام المصممين مرة اخرى للامكانات الواسعة التي يوفرها هذا التيار لجهة احراز واجهات زجاجية ذات هيئات منحنية واسطوانية وحتى .. كروية . كما ساهمت الكشوفات الرائدة في مجال تصنيع الزجاج وعمليات الربط والتثبيت المتنوعة " لموجة ثالثة " من عمارة الصقالة ؛ وابتداء من السبعينيات بدأ يظهر في المشهد المعماري العالمي المعاصر المثال تلو الآخر من مبان ذات واجهات مزججة بالكامل ؛ ويبدأ من غزارة وشيوع تلك النماذج في الممارسة المعمارية، وكان " السليك -تيك " يحاول ان يوضي سنين التسعينيات بالاقصاء التي مر بها في العقد السابق . لقد اغوت مزايها هذا التيار كثيرا من المصممين الطليعيين، الذين عملوا في السبعينيات ونهروا في بيئورماتهن ذات السطوح الضسبحة اللماعة والبراقة، ويعتبر كثير من النقاد هؤلاء المصممين الذين ارسوا " الموجة الثالثة " من عمارة الصقالة، بانهم يعملهم هذا فتحو الابواب واسعا امام التطورات الدراماتيكية التي ستشهدها لاحقا الممارسة المعمارية العالمية في " انقلابها " المابعد حداني، وبالتالي يدعون في ادبيات النقد المعماري بـ " ابناء " عمارة ما بعد الحدائق، امثال " نورمان فوستر "، و" فيليب جونسون " و" سيزار بييلي " و" دومنيك بيروا " و" زهاء حديد " و" ريجارد ماير " . " جان نوفيكا " و" اي ابي " وغيرهم .

عادة ما يشير النقاد الى اوائل امثلة ظهور " السليك -تيك " في موجهته الثالثة الى المبنى الاداري الخاص بالمقر العام لشركة < ويليس فايبر ودوماس > Willis Faber & Dumas في ابسويج / انكلترة (١٩٧٥) للمعمار البريطاني المعروف " نورمان فوستر " N.Foster.لقد كان ظهور هذا المبنى لافقا ومخالفا للسباق التصميمي الشائع ابان تلك الحقبة الزمنية ؛ ظهور ينم عن محاولة لترسيخ قيم تصميمية جديدة، او بالاحرى قيم معروفة، لكنها مستحضرة الان من خلال قراءة تأويلية ابداعية، انها ببساطة تنزع لان تكون

بقضية لقولة " ويرت فننتوري "، فالمنى بالاساس " سقيفة زجاجية .. غير مزخرفة " بالضد من اطروحة العمار الشهير، صاحب " التعقيد والتناقض في العمارة " من ان معظم النتاج المعماري ما هو سوى " سقيفة عادية، بيد انها .. مزخرفة ! " .

وتبعاً للبساطة المتناهية لشكل المبنى، البساطة المتأتية من استخدام الجدران الزجاجية الشفافة والبراقة، فان هذا المبنى اعتبر من قبل بعض النقاد اللوريت الشرعي لماثرة " باكستون " الزجاجية، تلك المأثرة " النفاة " والمعززة بمدخلات " ميس فان دير رو " الابداعية والطليعية والمؤثرة . على اننا نعتين علينا الاشارة هنا، بان من عمارة الاخير عمارة " الجلد والعظم " لم يتبق منها في انتاج " السليك -تيك " سوى " الجلد فقط، المبرر عنها بسطوح زجاجية ممتدة على الواجهات باكملها، ذلك لان الهيكل الانشائي " عظم " المبنى، قد تم اخفائه بعيدا داخل حيز المنشأ، خلف تلك السطوح اللماعة المتصلة غير الجزأة ! .

من ضمن الميزات الخاصة التي اتسمت بها نتاجات " السليك -تيك " في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات الشروع في استخدامات واسعة للزجاج العاكس



المرآتي في المباني المشيدة وقتذاك، الامر الذي جعل من العناصر التركيبية لتلك المباني، تبدو وكأنها هشّة وهيمية، حافلة بتأثيرات عدم المادية ؛ ذلك لان الالواح الضخمة المرآتية المشكّلة لواجهات المباني، اضحي بمقدورها الان ان تعكس بوضوح مناظر البيئة الخارجية المحيطة من مبان مجاورة وغيرهم متحركة ؛ وهذا الانعكاس الصوري / المرآتي، افضى الى اخفاء مقاسات عناصر المبنى الحقيقية، نازعا عنها، في الوقت ذاته، الاحساس بطابعها المادي الملموس، ومشوشا على المتلقي تصوراتها عن عيادها الواقعية، مما حدا بالنقاد المعماري " لويس مفزرد " باطلاق تسمية < الفيلة الخجولة > على مباني " السليك -تيك " في فترتها المرآتية ! .

ورغم النجاحات الباهرة التي انجزها تيار " السليك -تيك " في الممارسة المعمارية المعاصرة، لا سيما الامكانات الواسعة التي وفرها في تحقيق تراكيب شفافا ذات هيئات منحنية، محققا احلام المعمارين القديمة في خلق ابنية زجاجية كروية، تلك المباني التي وردت في تصاميم معماريين طليعيين، ابتداء من " ليدو " الفرنسي، وحتى " ليانيدوف " الروسي، والتي ظلت على امتداد عقود

الدايمركية الملكية

## ماضي الأهوار.. حاض الأهوار بعُدسة عادل قاسم وحيدر الناصر



التين حياة اقل من بسيطة لأناس يسكنهم المكان، قبل ان يسكنوا كانت الصور اكثر من ناطقة، وهي تقول الكثير عن الأهوار وعن الحياة فيها صور مباشرة، صور جسدت رحلة العناء والتعب، عبر مسافات الماء والطبيعة والألفة.

لقد كان الفضل للجمعية العراقية لدعم الثقافة، في اقامة لهذا المعرض الذي ضم واحدا واربعين صورة فوتوغرافية، تقاسمها المصوران الفوتوغرافيان عادل قاسم وحيدر الناصر، الأول جسد ماضي الأهوار، والثاني جسد الأهوار في حاضرها . يقول عادل قاسم: أردت من خلال صوري ان انقل الواقع المعيش في الأهوار لأنها جزء مهم من بلدنا، ومكان حافل بالدفق والجمال والألفة والأهوار تمنح المصور مادته التي يريد، فأينما تدر قمرس العدسة هناك ومساحات الجفاف التي حلت فيها وحل هذه الصور هي كل ما التقطته

متابعة المدى الثقافي

تصوير نهاد العزراوي



لهذه البقعة المهمة؟ يقول حيدر الناصر: بدأت بجمع هذه الصور منذ ثمانية أشهر، حاولت من خلالها تصوير حياة الأهوار التي استجدت في الأهوار، ومساحات الجفاف التي حلت فيها وصوري هذه توثق الأهوار خلال هذه الفترة، وحاولت قدر الإمكان الابتعاد عن المباشرة التي قد لا تخدم الصورة احيانا . ماذا وجدت في الأهوار، او ماذا اثار انتباهك؟ سياحتنا البصرية مع صور حيدر الناصر، الموسود في عام ١٩٧١ في البصرة، والذي اقام معرضا عن الأهوار على شبكة الانترنت في عام ٢٠٠٦ . بعد هذا المعرض ماذا تتمنى ان تحقق؟ اجاب بطيبته البصرية وخجلة: لدي حلم ان اكون مصورا يعمل في كل مكان في العالم، اي ان اوثق مناطق كثيرة في العالم وليس في العراق لوحده!